

خطبة الجمعة، 03.02.2017
كَيْفَ يَكُونُ التَّسْتُرُ ؟

{ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ }
(وَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِفَاقٌ فَأَعْرَضَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: يَا أَسْمَاءُ إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْمَحِيضَ لَمْ تَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا وَهَذَا وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفِّهِ)

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ !

التَّسْتُرُ بِاخْتِصَارٍ، يَعْنِي أَنْ يَسْتُرَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةُ مَحَالَ عَوْرَاتِهِ بِاللَّبَاسِ. وَإِنَّ كَيْفِيَّةَ التَّسْتُرِ قَدْ بَيَّنَّهَا الْقُرْآنُ وَ السُّنَّةُ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ، وَقَدْ أَكَّدَا عَلَى رُوحِ التَّسْتُرِ أَكْثَرَ مِنْ شَكْلِهِ. فَهُنَاكَ مَثَلًا أَلْبِسَةُ لَا تُؤَارِي الْعَوْرَاتِ كَمَا يَجِبُ، وَ تُبْدِي شَكْلَ الْجِسْمِ الَّذِي تَحْتَهُ. وَإِنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنَ اللَّبَاسِ لَيْسَ لَهُ أَيُّ عَلاَقةٍ بِرُوحِ الْإِسْتِتَارِ الَّذِي أَمَرْنَا بِهِ. وَ لِذَلِكَ فَإِنَّ هَذِهِ الْأَقْمِشَةَ لَيْسَتْ أَلْبِسَةً فِي الْحَقِيقَةِ.

وَ كَمَا أَنَّ هُنَاكَ تَنْبِيهَاتٌ هَامَةٌ لِلنِّسَاءِ عُمُومًا فِي مَوْضُوعِ اللَّبَاسِ، فَإِنَّ هَذِهِ التَّنْبِيهَاتِ دَاتَهَا تَسْرِي عَلَى الرَّجَالِ أَيْضًا. فَمَثَلًا، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا }، وَ مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى، يُحَدِّثُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّجَالِ فِي سُورَةِ النُّورِ، وَ يَقُولُ: { قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ }

إِخْوَتِي الْكِرَامُ !

وَاضِحٌ أَنَّ وَاجِبَ التَّسْتُرِ، لَا تَحْتَوِي عَلَى الْإِلْتِزَامَاتِ الْمُلقَاةِ عَلَى عَاتِقِ النِّسَاءِ فَحَسْبُ، بَلْ تَحْتَوِي كَذَلِكَ عَلَى الْإِلْتِزَامَاتِ خَاصَّةٍ بِالرِّجَالِ.

وَ يُمَكِّنُ أَنْ نُوجِزَ قَوَاعِدَ التَّسْتُرِ الْأَسَاسِيَّةِ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي :

(وَاحِد) لِبَاسُ الْمَرْأَةِ؛ عُمُومًا، يَكُونُ بِشَكْلٍ لَا يَظْهَرُ مَعَهُ مِنْ جِسْمِهَا إِلَّا الْوَجْهُ وَ النِّدَانُ. وَ الْحِجَابُ الَّذِي تَلْبِسُهَا؛ يَجِبُ أَنْ يَحْتَوِيَ الشَّعْرَ بِشَكْلٍ يُعْطِي مَعَهُ كُلَّ بَدَنِهَا. هَذِهِ الْحُدُودُ بِالنِّسْبَةِ لِلرِّجَالِ أَوْسَعُ، وَ مَعَ ذَلِكَ يَجِبُ مُرَاعَاةُ الْأَدَابِ الْعَامَّةِ السَّائِدَةِ فِي الْمَجْتَمَعِ.

(إِثْنَان) يَجِبُ أَلَّا تَكُونَ اللَّبَاسُ ضَيْقَةً، وَ أَلَّا تَكْشِفَ عَن شَكْلِ الْجِسْمِ أَوْ لَوْنِهِ. وَ فِي هَذَا الْخُصُوصِ يُحَدِّثُ هَذَا الْحَدِيثُ النِّسَاءَ خَاصَّةً، وَ إِنْ كَانَ الْوَضْعُ نَفْسَهُ بِالنِّسْبَةِ لِلرِّجَالِ. (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ

أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رَفَاقٌ فَأَعْرَضَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: يَا أَسْمَاءُ إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْمَحِيضَ لَمْ تَصْلُحْ أَنْ يَرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا وَهَذَا وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفِّهِ). وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ بَعْدَ أَنْ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَثَلَ مِنْ بَعْضِ النِّسَاءِ قَائِلًا "كَاسِيَاتُ عَارِيَاتٍ مَائِلَاتُ مُمِيلَاتٍ" بَيَّنَّ أَنَّ اللَّاتِي يَلْبَسْنَ مِنَ اللَّبَاسِ مَا يُبْدِي أَجْسَامَهُنَّ، وَ يَمْشِينَ مُتَمَائِلَاتٍ مُتَبَخِّرَاتٍ لِإِمَالَةِ الرَّجَالِ، بَيَّنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُنَّ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَ الْعِيَاذُ بِاللَّهِ. وَ إِنَّ ذَلِكَ التَّعْرِيفَ يَشْمَلُ الرَّجَالَ أَيْضًا بِلَا شَكٍّ. يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأُدْنَابِ الْبُقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتُ عَارِيَاتٍ مُمِيلَاتُ مَائِلَاتُ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا)

- (ثَلَاثَةٌ) يَنْبَغِي أَلَّا يَلْبَسَ الرَّجُلُ أَوْ الْمَرْأَةُ لِبَاسًا لَا يَتَّضِحُ مَعَهَا كَوْنُهُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى.

- (أَرْبَعَةٌ) يَنْبَغِي أَلَّا تَكُونَ اللَّبَاسُ مِنَ الطُّولِ بِحَيْثُ تَنْجَرُ عَلَى الْأَرْضِ. وَ فِي هَذَا الْمَعْنَى فَإِنَّ طَهَارَةَ اللَّبَاسِ مِنَ الْأَهْمِيَّةِ بِمَكَانٍ.

- (خَمْسَةٌ) يَجِبُ أَنْ يَكُونَ إِعْتِبَارُنَا فِي اللَّبَاسِ بِمَلَاءَمَتِهَا لِلتَّسْتُرِ، لَا بِالْمَوْضِعِ أَوْ الْمَارِكَةِ. كَذَلِكَ نَعْتَبِرُ بِمَدَى كَوْنِهَا وَاقِيَةً مِنَ الْبُرُودَةِ أَوْ الْحَرَارَةِ.

وَ لَا تَنْسَوُا ! نَحْنُ مُسْلِمُونَ، وَ عَلَيْنَا أَنْ نَظْهَرَ بِالْأَرْيَاءِ الَّتِي تُنَاسِبُ الْمُسْلِمَ.

